Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلباس الواقع المحيط مادة غريبة ، على أنها نوع خاص من الحفلة التنكرية الباعثة للبطولة (héroisant) (١) . ان الاحساس الذاتي بالعصر يصبح قوياً ورفيعاً ويأخذ في استخدام مادة غريبة متنوعة للتعبير عن ذاته ولتصوير ذاته . هذا الإحساس الجديد بالمادة وهذه الطريقة الجديدة في استخدامها كانا في بداياتهما في الرواية الرعوية : فقد كان مجال فعلهما ضيقاً أكثر من اللازم ولم تكن قوى العصر التاريخية قد تركزت بعد. ولهذا غلبت لحظةُ التعبير الغنائي الحميم عن الذات في هذه الروايات الصغيرة (٢) .

ولم تتطور هذه الطريقة الجديدة في استخدام المادة وتتوسع وتتحقق تماماً إلا في رواية الباروكو البطولية التاريخية . فقد أخذ العصر يندفع بنهم للبحث عن مادة بطولية متوترة في كل الأزمان والبلدان والثقافات ؛ وأخذ الاحساس العنيف بالذات يشعر بأنه قادر على أن يتجسّد تجسداً عضوياً في أي مادة متوترة توتراً بطولياً من أي عالم ايديولوجي ثقافي أتت . كانت أي غرابة أمراً موغوباً فيه . وكانت المادة الشرقية لا تقل انتشاراً وذيوعاً عن مثيلتها اليونانية اللاتينية والوسيطة . أن تجد ذاتك وتحققها في مادة غريبة وتضفي على ذاتك وصراعك صفة البطولة بواسطة مادة غريبة — ذلكم كان باثوس رواية الباروكو . كان الإحساس الباروكوي بالعالم باستقطابيته المتناقضة وبالتوتر المفرط لوحدته المتناقضة يلغي ، إذ ينفذ إلى المادة التاريخية ، أي سمة من سمات الاستقلال

(١) مما له دلالته انتشار « حوار الموتى » وهو شكل يمكن من التحدث في المواضيع التي تهم صاحبها (مواضيع العصر والساعة) مع الحكماء والعلماء والابطال من مختلف البلدان ومن مختلف العصور.

(٢) روايات الحجرة كما وردت في الأصل عند بختين (المترجم).